التراث العربي

مجلة فصلية محكمة تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق

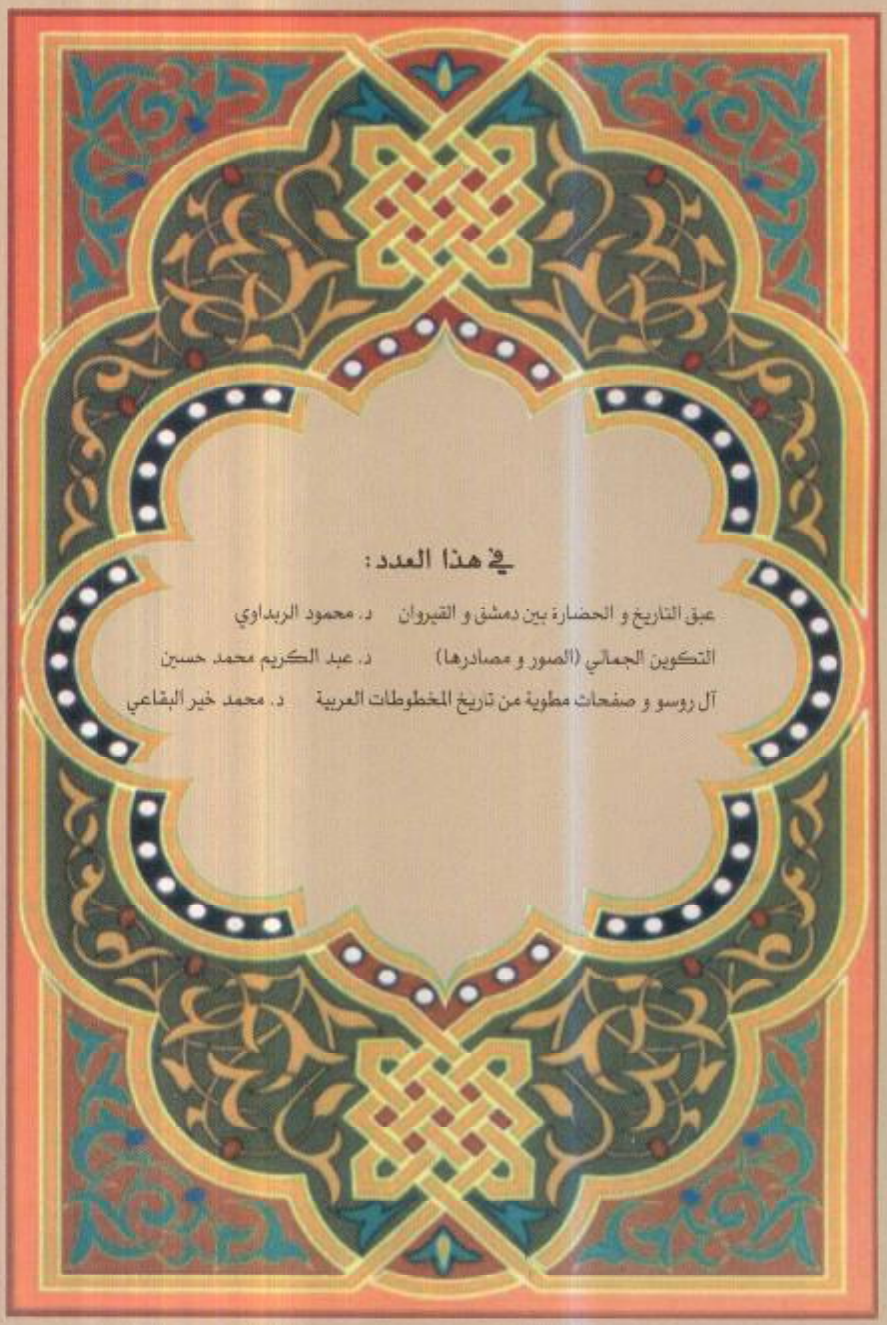

في هذا العدد:

عبق التاريخ و الحضارة بين دمشق و القيروان د. محمود الربداوي
التكوين الجمالي (الصور و مصادرها) د. عبد الكريم محمد حسين
آل روسو و صفحات مطوية من تاريخ المخطوطات العربية د. محمد خير البقاعي

العدد (114) (جمادى الثانية) 1430 هـ (حزيران) 2009 السنة التاسعة و العشرون

- - المحتوى - -

١	**الافتتاحية**: عبق التاريخ والحضارة بين دمشق والقيروان	د. محمود الربداوي	٧
	إسلاميات		
٢	حجية القراءات القرآنية وعلاقاتها بالزيادة على النص وقول الصحابي	خير الدين سيب	١٩
٣	روضتا اللغة والشعر في «الجامع لأحكام القرآن» سورة البقرة تحديداً	د. ياسين الأيوبي	٣٩
	لغويات		
٤	إدغام التاء في الأصوات المقاربة في صيغ (تَفَعَّل وتفاعَل وتفعلل)	د. عبد الناصر إسماعيل عساف	٦٩
٥	ظاهرة الإتباع في العربية ـ دراسة تحليلية	أحمد عبد الرحمن سالم بالخير	١٠١
	النقد		
٦	التكوين الجمالي (الصور ومصادرها) في قصيدة (قذى بعينك) للخنساء	د. عبد الكريم محمد حسين	١٢٧
	مخطوطات		
٧	آل روسو وصفحات مطوية من تاريخ المخطوطات العربية	أ. د. محمد خير البقاعي	١٦٥
	لسانيات		
٨	فاعلية التلقي عند عبد القاهر الجرجاني	د. ابتسام أحمد حمدان	١٨٩
	البلاغة		
٩	الإسناد في نمطيّة: النحوي والبلاغي	يوسف وسطاني	٢٠٧
	أعلام صحافية		
١٠	حسن الرزق... ومجلة الإنسانية	د. سعد الدين كليب	٢٢٥

أعلام تراثيون

العلامة حاجي خليفة، ترجمته بقلمه وتعريف بأهم آثاره بمناسبة مرور أربع مئة عام على ولادته — محمود الأرناؤوط — ٢٤١ — ١١

مستشرقون

دمشق في عيون الرحالة الفرنسيين — د. كارين صادر — ٢٦١ — ١٢

مراجعات

وقفة مع أغلاط التحقيق في «استدراك الغلط الواقع في كتاب العين» — د. حمدي إبراهيم المارد — ٢٨٣ — ١٣

نصوص محققة

كتاب الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى — ياسين محمود الخطيب — ٢٩٣ — ١٤

دراسات

الخاتمة الحكائية في الحكايات الشعبية وقصص الأطفال في سورية — محمد قرانيا — ٣٠٧ — ١٥

أخبار التراث: ماذا بقي من تراثيات العواصم العربية والإسلامية في بلاد الشام (حلب ـ دمشق ـ القدس) — رئيس التحرير — ٣١٧ — ١٦

nN

ظاهرة الإتباع في العربية
دراسة تحليلية

أحمد عبد الرحمن سالم بالخير (*)
إشراف الأستاذ الدكتور مزيد نعيم (*)

U——————————————————— u

يتمحور هذا البحث حول دراسة ظاهرة الإتباع في اللغة العربية، وبيان علة اللجوء إليها في الكلام، مع التعرض لهذه الظاهرة في القرآن الكريم والشعر العربي والأقوال والأمثـــال. ويبين البحث ما حدث من اضطراب في فهم الإتباع، ويدرس ما يحدث من تغيير في بنيـــة الكلمة أو في الحركات والضمائر، جراء تحقق هذه الظاهرة، سواء أكان ذلك على مســـتوى السياق أم في إطار الكلمة الواحدة.

أولاً: ظاهرة الإتباع: الشروط والصور:

الإتْبَاع ــ بالتخفيف ــ الإدراك واللحوق، والإتِّباع ــ بالتشديد ــ إتّباع الأثر أو الشيء، وقد يكونان بمعنىً واحد، وهو اللّحوق. والإتْباع في الاصطلاح «هو أن تُتْبع الكلمـــة علـــى

(*) طالب دكتوراه في قسم اللغة العربية، كليّة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق، سورية.
(*) أستاذ النحو والصرف بجامعة دمشق.

وزنها أو رويِّها إشباعاً وتوكيداً، حيث لا يكون الثاني مستعملاً بانفراده في كلامهم، وذلك يكون على وجهين:

أحدهما: أن يكون للثاني معنى، كما في قوله [هنيئاً مريئاً][1].

والثاني: أن لا يكون له معنى، بل ضمّ إلى الأول لتزيين الكلام لفظاً وتقويته معنى، نحو قولك: حَسَنٌ بَسَنٌ»[2].

وكانت الغاية من الإتباع تقوية الكلام وتأكيده، فقد «رُويَ أن بعض العرب سئل عن هذا الإتباع، فقال: هو شيء نَتِدُ به كلامنا»[3]، أي نؤكّده به.

ويجب في الإتباع أن يكون اللفظ الثاني بمعنى الأول، على اختلافهما، ولم ينف البعض ــ ومنهم أبو عبيد الهروي ــ إمكانية تحقق هذه الظاهرة بواو العطف، إذ يقول: إننا «قلما وجدنا الإتباع يكون بواو العطف»[4]، ثم يعود بعدها ليؤكّد أنه «إنما يكون الإتباع بغير واو»[5]. فقوله: (قلّما...) يفيد القِلّة ولا ينفي، ففيه إثبات لجواز تحقق الإتباع بالواو، على أنه يشدّد بعدها على أن الإتباع لا يكون بواب العطف، بل إن الواو تنفي ــ عنده ــ الإتباع، ويتجلّى هذا فيما أورده أبو عبيد من حديث آدم u حين قُتِل ابنُه، فمكث مائة سنة لا يضحك، ثم قيل له: حيّاك الله وبياك، «فقال: وما بياك؟ قيل: أضحكك. فقوله: بيَّاك: أضحكك يبين لك أنه ليس بإتباع، إنما هي كلمة أخرى»[6].

ويتجلى هذا في قولهم: إن (النوع) إتباع للجوع في قوله: (رماه الله بالجوع والنوع)، فيقال: رجل جائع نائع، فلفظ نائع إتباع لجائع، «وقيل: النوع العطش... ولو كان الجوع نوعاً لم يحسن تكريره... ولو كان بمعنى العطش لم يكن إتباعاً لأنه ليس في معناه... لأن الإتباع لا يكون بحرف العطف، والآخر له معنى في نفسه ينطق به مفرداً غير تابع»[7].

فتحقق الإتباع إنما يكون إذا كان اللفظ الثاني بمعنى الأول، وألا يكون ثاني اللفظين له معنى مستقل بحيث يمكن أن يؤتى به منفرداً عن سابقه. وعند أبي علي القالي أن «الإتباع على ضربين: فضرب يكون فيه الثاني بمعنى الأول فيؤتى به توكيداً، لأن اللفظ مخالف للفظ الأول، وضرب فيه معنى الثاني غير معنى الأول»[8].

---

(١) سورة النساء، الآية ٤.

(٢) الكُلّيات ٣٥/٢.

(٣) الإتباع والمزاوجة /٢٨، وانظر: الفائق في غريب الحديث ٣٢٦/٣.

(٤) غريب الحديث للهروي ٣٢/٥.

(٥) السابق نفسه.

(٦) السابق نفسه.

(٧) لسان العرب (نوع).

(٨) أمالي القالي ٢٠٨/٢.

ومن النوع الأول قولهم: «رجلٌ وكلةٌ تكلةٌ، وصفاً للعاجز الذي يعتمد على غيره ويكل أمره إليه، ورجلٌ وعقٌ لعقٌ، أي حريص جاهل، وعجوزٌ شهلةٌ كهلةٌ، وشيءٌ وتحٌ وعرٌ، وتحٌ وعرٌ، أي قليل»[١].

ومما يكون فيه المعنى الثاني غير المعنى الأول، قولهم: «جائع نائع، فالنائع فيه وجهان: يكون المتمايل... ويكون العطشان... ويقولون: سادمٌ نادمٌ، فالسادم: المهموم، ويقال: الحزين، ويقال: السدمَ: الغضب مع همٍّ، ويقال:غيظ مع حزن. ويقولون: تافهٌ نافهٌ، فالتافه: القليل، والنافه: الذي يعيي صاحبه»[٢].

وقد يتم الإتباع بإيراد كلمة واحدة بعد نظيرها المتبوعة، مثل: (فلانٌ لحزٌ لصبٌ)، أي لا يكاد يعطي شيئاً، و(رجلٌ لظٌ كظُ)، أي متشدد، وقد يكون بمجيء كلمتين بعد الكلمة المتبوعة، مثل: (رغماً دغماً شنغماً)[٣]، و(رجل ساقطٌ لاقطٌ ماقطٌ)، أي دنيء، و(جاء بالضلالة والتلالة والألالة)، و(رجلٌ معمٌ مثمٌ ملمٌ)، أي: يصلح الأمر ويقوم به، و(فلانٌ لاطعٌ ناطعٌ قاطعٌ)، وهو من يمص أصابعه إذا أكل ويأكل نصف اللقمة ويردُّ النصف الآخر. ومن الإتباع ما يتحقق بورود ثلاث كلمات إذا أكل ويأكل نصف اللقمة ويرد النصف الآخر. ومن الإتباع ما يتحقق بورود ثلاث كلمات بعد الكلمة المتبوعة، مثل: كثيرٌ بثيرٌ بجيرٌ عميرٌ. وقد تتعدد الكلمات التابعة، فيقال: إنه لكثيرٌ نثيرٌ بثيرٌ بذيرٌ عفيرٌ، ويشار به إلى الكثرة، فكأنهم أوجدوا صلة بين كثرة الكلمات الواردة والدلالة المرادة.

وعلى الرغم من أن هدف الإتباع التوكيد، وهو الهدف نفسه الذي يتحقق من الترادف، إلا أن ثمة فرقاً بينهما، ففي الإتباع تكون الكلمة التابعة على وزن سابقتها، وقد تكون بمعناها كما قد تكون غير ذات معنى..وفيه كذلك ــ على رأي البعض ــ تجيء الكلمة الثانية بلا واو العطف. أما الترادف فليس من اللازم أن يكون اللفظان المترادفان بوزن واحد، ويضاف إلى ذلك أن ثاني اللفظين فيه يمكن إفراده وفصله عن سابقه، حيث إن له معنى مستقلاً.

ويختلف الإتباع عن التوكيد، على الرغم من أن البعض نظر إليهما بوصفهما شيئاً واحداً. وهذا ما دعا أبا الطيب اللغوي إلى أن يورد في كتابه (الإتباع) ما يكون من الإتباع منفصلاً عمّا يجيء من التوكيد. وكان معياره في هذه التفرقة أن أولهما لا تدخل عليه الواو، وأن الكلمة الثانية لا تُفرد، وأن ثانيهما إما أن يكون بالواو، أو أن تكون الكلمة الثانية ذات معنى محدد، بحيث يمكن أن تَردَ بمفردها.

وتختلف صور الإتباع وتتعدد على النحو التالي:

---

(١) السابق ٢/ ٢١٤ ــ ٢١٥.

(٢) السابق نفسه.

(٣) الرغم: الكره، ودغمَ أنفه: كسره، والرجل الشغيم والشنغم: الحريص. وحكي: (رغماً دغماً شغماً).

ــ إتباع يقوم على الوصف الإيجابي، ونعني به الوصف الطيِّب الحسن، نحو: (غضٌّ بضٌّ)، لرقة البشرة والبياض، و(سنيعٌ فنيعٌ)، أي جميل فاضل.

ــ إتباع يقوم على الوصف السلبي، ونقصد به الوصف غير المستحب، مثل: (كلاٌّ غَثٌّ نثٌّ)، و(فلان عطشانُ نطشانُ)، و(رجلٌ ثفاجة مفاجة)، أي أحمق.

ــ إتباع ينبني على الفعل، ويكون بذكر فعل يتبعه آخر بينهما وأو، مثل: (بَثَّ ونثَّ)، و(عاثَ وهاثَ)، و(أتيته فمناني وهناني).

ــ إتباع قوامه المصادر المنصوبة بأفعال محذوفة، نحو: (جوعاً له ونوعاً)، و(قبحاً له وشُقحاً)، و(قبحاً له وشَقحاً)، و(جوعاً يرقوعاً)، و(جوعاً ديقوعاً)، أي شديد.

ــ إتباع يقوم على تكرار النفي، مثل: (ما له مالٌ ولا عالٌ)، و(له مالٌ لا يُسهى ولا ينهى)، أي لا يحصى، و(مالي فيه حوجاءٌ ولا لوجاءٌ)، أي ليس لي فيه حاجة.

ــ إتباعٌ يقوم على الدعاء بذكر الفعل، نحو: (لا بارك الله فيه ولا تارك)، و(لا قيَ عليكَ ولا هيَّ)، أي: لا بأس عليك، و(ما له خصاهُ الله وبصاه)، والبصاء: الاستقصاء.

ثانياً: اللهجات وظاهرة الإتباع:

ثمة ملاحظة جديرة بالتأمل، وهي أن كثيراً من الألفاظ التي تجيء تابعة لنظائر لها وردت أولاً، يجوز أن تكون لغات فيها، إذ يُروى أن النبي ــ **r** ــ رأي «الشبرم[١] عند أسماء بنت عميس، وهي تريد أن تشربه، فقال: إنه حارٌ جارٌ ــ أو قال: يارٌّ، وأمرها بالسنا[٢]. جارٌ ويارٌ: إتباعان لحارّ، يقال: حرّان يران»[٣].

وقد علق الكسائي على هذا الحديث بقوله: «حارٌ من الحرارة، ويارٌ إتباع، كقولهم: عطشان نطشان، وجائع نائع، وحسنٌ بسنٌ، ومثله كثير في الكلام، وإنما سمي إتباعاً؛ لأن الكلمة الثانية إنما هي تابعة للأولى على وجه التوكيد لها، وليس يتكلم بالثانية منفردة، فلهذا قيل إتباع»[٤]، وقيل: إنه يجوز أن «يكون جارٌ لغة في يار، كما قالوا: الصهاريج والصهاريّ، وصهريج وصهري. وصهريّ لغة تميم. وكما قالوا: شيرة للشجرة وحقروه فقالوا: شبيرة... ويمكن أن يكونوا قد أبدلوا من الحاء هاء، كما قالوا: مدحته ومدهته... ثم أبدلوا من الهاء ياء، كما أبدلوا من هذه وهذي، وهذا الإبدال قليل في كلامهم»[٥].

(١) الشبرم: حبٌّ يشبه الحمص يطبخ ويشرب ماؤه للتداوي، وقيل: إنه نوع من الشيح. لسان العرب (شبرم).

(٢) السنا: نبت يتداوى به. لسان العرب (سنا).

(٣) الفائق في غريب الحديث ٢١٩/٢.

(٤) المزهر ٤١٥/١.

(٥) أمالي القالي ٢١٠/٢ و٢١٣.

ويبدو أن العرب كانوا حريصين على أن يكون ثمة توافق وتناغم بين الكلمتين: التابعة والمتبوعة، فإذا قالوا (كثير) وأرادوا الإتباع، لا يقولون (بجيل) ـــ وهو العظيم ـ بل يقولون: (بجير)، وهو لغة في البجيل. ومن ذلك قولهم: «حاذق باذق، فباذق يمكن أن يكون لغة في باثق.... فكأن الأصل ـ والله أعلم ـ أن رجلاً سَقّى فأجاد وأكثر، فقيل: حاذق باذق، أي حاذق بالسقي، باثق للماء»[١].

ومما جاء من الإتباع ـ وهو لغة ـ قولهم: خبيث مجيث، وقد حُكي بالميم، وقيل: إنه لغة في نجيث، بإبدال النون ميماً[٢]، ومنه قولهم: «ذهب دمُه خَضراً مضراً أي باطلاً، فالخضر: الأخضر، ويقال: مكانٌ خضرٌ، ويمكن أن يكون مضرٌ لغة في نضر»[٣].

وعلى الرغم من أن أبا الطيب اللغوي قد صرّح بأنه لم يجد في الإتباع حرفاً أوّله الغين[٤] فإن ابن سيده ذكر أنه يقال: رجلٌ غُمْرٌ وغمِرٌ، وهو من لا تجربة له بحرب أو أمر، ثم يقول بعد ذلك: «فلا أدري أهو إتباع أم لغة»[٥].

وكون بعض الكلمات التي تأتي للإتباع لغات عند بعض القبائل يقودنا إلى تفسير نراه جديراً بالعناية، وهو أن ظاهرة الإتباع اعتمدت في جانب منها على إيراد ألفاظ هي ـ في الأصل ـ لهجات. ومن ذلك ما يورده أبو عبيد الهروي من حديث العباس بن عبد المطلب وحديث ابنه عبد الله في زمزم: «لا أحلُّها لمغتسل، وهي حِلٌّ لشارب وبِلٌّ... وأما قوله (بِلّ) فإن الأصمعي قال: كنت أقول في (بِلّ) إنه إتباع، كقولهم: عطشان نطشان، وجائع نائع، وحسن بسن، حتى أخبرني معتمر بن سليمان أن (بِلّ) ـ في لغة حمير ـ مباح»[٦]. وقال البعض: معنى (بِلّ): شفاء، «كما يقال: بَلَّ الرجلُ من مرضه: إذا برأ، واستبَلّ: إذا برأ»[٧]. وقريب من هذه الرواية ما أورده الزمخشري من أنه يُروى أن العباس ـ رضي الله عنه ـ «قال في زمزم: لا أُحلها لمغتسل، وهي لشارب حِلٌّ وبِلٌّ. قيل: بِلّ إتباع لحلّ، وقيل: هو المباح بلغة حمير. وعن الزبير بن بكّار: معناه الشفاء، من بَلَّ المريضُ وأَبَلَّ»[٨].

ثالثاً: الاضطراب في ظاهرة الإتباع:

(١) أماي القالي ٢١٠/٢ و٢١٣.
(٢) انظر: المخصص ٢١٥/٤
(٣) أمالي القالي ٢١٢/٢.
(٤) الإتباع لأبي الطيب/ ٦٨.
(٥) لسان العرب (غمر).
(٦) غريب الحديث للهروي ٣٢/٥.
(٧) السابق نفسه.
(٨) الفائق في غريب الحديث ١٢٩/١.

يلفت الانتباه إلى أن ثمة اضطراباً في بعض الأحيان حول اللفظ الثاني الذي يرد تابعاً لنظيره الأول، إذ يرى بعضهم أنه إتباع، وعند آخرين هو ليس بإتباع. فالعرب تقول: قُبْحاً له وشُقْحاً، وقبحاً له وشقحاً، وقبيحٌ شقيحٌ، ومقبُوحٌ مشقوحٌ. ويُروى أن عمار بن ياسر ــ y ــ سمع «رجلاً يسبّ عائشة ــ رضي الله عنها ــ فقال له بعدما لكزهُ لكزاتٍ: أأنت تسبّ حبيبة رسول الله ــ r ــ؟ اقعد منبُوحاً مقبوحاً مشقُوحاً»[١]. والمنبوح: المشتوم، والمقبوح: المطرود، والمشقوح: المُبعد. فنجد أن الأزهري قال: إن العرب لا تكاد تعزل الشقح من القبح، بينما أومأ سيبويه إلى أن شقيحاً في قولهم: إن العرب لا تكاد تعزل الشقح من القبح، بينما أومأ سيبويه إلى أن شقيحاً في قولهم: قبيح شقيح ليس بإتباع، فقال: وقالوا: شقيح ودميم، وجاء بالقباحة والشقاحة[٢].

ويتجلى هذا الاضطراب في قول أبي الطيب اللغوي: إنهم يقولون: «رجلٌ هاعٌ لاعٌ، وامرأة هاعةٌ لاعةٌ: إذا كان جباناً قليل الصبر»[٣].

ويرفض ابن منظور أن يكون ذلك إتباعاً، فعنده «رجل لاعٌ وقوم لاعونَ ولاعة كذلك.... ورجلٌ هاعٌ لاعٌ: فهاعٌ جزوع، ولاعٌ موجعٌ... وليس لاعٌ بإتباع لما تقدّم من قولهم: رجلٌ لاعٌ دون هاعٍ، فلو كان إتباعاً لم يقولوه إلاَّ مع هاع»[٤]. فجزَم بأن قولهم (لاع) ليس إتباعاً؛ لأنه يأتي منفرداً، ثم يعود فيذكر أنهم يقولون: «رجلٌ هائعٌ لائعٌ، وهاعٌ لاعٌ، وهاعٍ لاعٍ، على القلب، كل ذلك إتباع، أي جبان ضعيف جزوع»[٥]، فكان في قوله الثاني موافقاً لابن فارس الذي ذكر أنهم يقولون عن الجبان: «إنه لهاعٌ لاعٌ، وعائعٌ لائعٌ»[٦].

ومما جاء في الإتباع واختلف فيه أيضاً قولهم: امرأةٌ عريضةٌ أريضةٌ، أي كاملة ولُود، وشيءٌ عريضٌ أريضٌ، إتباع له[٧]. وجاء الإتباع في قول الشاعر:

عَريضٌ أريضٌ باتَ يبعِرُ حوَّلَهُ وباتَ يسقينا بطونَ الثَّعالبِ[٨]

(١) الفائق في غريب الحديث ٤٠٣/٣.

(٢) انظر: تاج العروس (شقح)، والمخصص ٢٣٣/١.

(٣) الإتباع لأبي الطيب/ ٨٢.

(٤) لسان العرب (لوع).

(٥) السابق (هيع).

(٦) الإتباع والمزاوجة / ٥٤.

(٧) الصحاح (أرض).

(٨) البيت بلا نسبة في تاج العروس (يعر)، ويبعر: يصيح، واليعار: صوت الماعز أو صوت الغنم. ومعنى الشطر الثاني: بات يسقينا لبناً مذيقاً كأنه بطون الثعالب.

وقال البعض: إن (أريضة) ليست «إتباعاً لعريضة؛ لأن ابن الأعرابي حكى أرضٌ أريضةٌ ــ كريمة تَطرح بالنبات وترُبُّه، وأنشد قول الأخطل:

ولقد شربتُ الخمرَ في حانوتها ... وشؤربتها بأريضةٍ محلالِ[1]

ويقول امرؤ القيس عن المطر:

أصابَ قطاتينِ فسالَ لِواهما ... فوادي البديّ فاتتحى للأريضِ

بلادٌ عريضةٌ وأرضٌ أريضةٌ ... مدافعُ غيثٍ في فضاءٍ عريضِ[2]

وزعم أبو علي القالي أن قولهم: قسيمٌ وسيمٌ إتباع، فالقسيم الجميل الحسن، والقّسام: الحسنُ والجمال[3]، و«قال الزجاج: ليس وسيمٌ إتباعاً لقسيم، كما أن قولهم: مليحٌ صبيحٌ ليس صبيحٌ فيه إتباعاً لمليح، وإنما يكون اللفظ مقضيّاً عليه بالإتباع إذا لم يكن كقولهم: عطشان نطشان؛ فنطشان لا يفصل من عطشان... فأما وسيم فقد جاء دون قسيم»[4].

واختلف كذلك في قولهم: إنَّه فاكٌّ تاكٌّ، وفائكٌ تائكٌ، وهو يقال للأحمق[5]. وحكى بعضهم: شيخٌ فاكٌّ تاكٌّ، «جعله بدلاً ولم يجعله إتباعاً»[6]. والفاكّ: الهرم، والأحمق. والتَّاكّ: المهزول، والأحمق. وقد لا يكون ثمة قطعٌ بالإتباع، فيقال مثلاً: بسرٌ ثغدٌ معدٌ، أي رخصٌ رطبٌ، ورطبةٌ ثغدةٌ معدةٌ، أي طريَّة، ويذكر صاحب اللسان أن بعضهم يقول: (معدٌ) إتباع لا يفرد[7]. كذلك أُفردَ (الملغ) ــ وهو الأحمق الذي يتكلّم بالفحش ــ وهو يجيء تابعاً في قولهم: بلغٌ ملغٌ. والبلغ: الأحمق البالغ في حمقه.

ومذهب العرب في الإتباع ألا يفرد اللفظ الثاني، بل يجيء تابعاً لنظيره الأول، لكننا نرى أن بعض الألفاظ التي تجيء تابعة قد تأتي منفردة، ومن ذلك (اليباب)، وهو الخالي الذي ليس فيه أحد، إذ يرد تابعاً في قولهم: أرضٌ خرابٌ يبابٌ، وهو عند الجوهري ليس بإتباع[8]. فقد أفردوا (اليباب)، وهو ــ عند البعض ــ مما يكون من الإتباع[9]، ومنه قول عمر بن أبي ربيعة:

---

(١) المخصص ٢١٥/٤، والأريضة: المحصية. والمحلال: المختارة للنزول. والبيت في ديوان الأخطل ١٤٥/١.

(٢) البديّ: موضع. والأريض: المكان الخليق للخير. وعريضة: واسعة. والبيتان في ديوانه / ٧٣.

(٣) انظر: أمالي القالي ٢١٠/٢.

(٤) المخصص ٢١٥/٤.

(٥) انظر: ألإتباع لأبي الطيب / ٢٩.

(٦) لسان العرب (فكك).

(٧) السابق (معد).

(٨) انظر: الصحاح (يبب).

(٩) الإتباع والمزاوجة لابن فارس/ ٢٩.

كستِ الرِّياحُ جديدها من تربها دققاً فأصبحتِ العراصُ يبابا[1]

ويورد ثعلب في مجالسه بيتيّ ابن ميّادة:

وما هجرُ ليلى أن تكون تباعدتْ عليكَ ولا أنْ أحضرتكَ شغولُ

ولا أن تكون النَّفس عنها نحيحة بشيء ولا أن ترتضي ببديلِ

ويقول: «نحيحة وشحيحة واحد. أراد شحيحة ببديل. قال: «والاختيار أن يقول: شحيح نحيح، فجاء بغير الإتباع، ولا يكون بغير الإتباع إلا قليلاً»[2]. ويعني بهذا أنهم يقولون في الإتباع: رجلٌ شحيحٌ نحيحٌ، أي بخيل، والنحيح: تردّد الصوت في الجوف، «كأنه إذا سئل اعتلَّ كراهةً للعطاء فردّد نفسه لذلك. قال شيخنا: ودعوى الإتباع بناءً لعى أن هذه المادة لم تردْ بمعنى البخل، وأما على ما حكاه المصنِّف من ورود النَّحاحة بمعنى البخل فصوّبوا أنه تأكيد بالمرادف»[3].

وعند أبي الطيب اللغوي أنهم يقولون: (رجلٌ شحيحٌ نحيحٌ)، و(نحيح) مأخوذ «من قولهم: نَحَّ بالحِمّل وأَنحَّ: إذا ضعف من حمله، فكأن معنى النحيح الذي يضعف قلبه عن إخراج شيء، إلا أنه لا يقال: رجل نحيح إذا كان مفرداً. إنما يستعمل مع الشحيح»[4].

ومما يكون من الإتباع إلا أن ثاني اللفظين لا يستعمل مفرداً قولهم: (يومٌ عكيكٌ أكيكٌ)، أي شديد الحرّ، و(رجل طبٌّ لبٌّ)، أي عالم[5].

رابعاً: التغيير في بناء الكلمة التابعة:

بلغ الحرص على المواءمة بين اللفظين وإحداث التجانس بينهما، بغية الوصول إلى تحقيق الإتباع إلى حدٍّ أنهم قد يُغيّرون بناء الكلمة التابعة لتوافقَ نظيرتها المتبوعة، ومنه قولهم: خبيث نبيث، والنبيث هو الذي ينبثُ شَرَّه، أي يُظهره، «وكان قياسه أن يقول: خبيثٌ نابثٌ، فقيل: نبيث لمجاورته لخبيث»[6]. ويقال كذلك للرجل إذا كان خسيساً فقيراً: خبيثٌ

(١) الدُّقق: جمع الدُّقة: التراب الذي تذره الرياح. والعراص: جمع عرصة: بقعة بين الدور ليس فيها بناء. ويباب: خراب. والبيت في ديوانه/ ٧٣.

(٢) مجالس ثعلب ٢٧/١. والبيتان في ديوان ابن ميادة/ ١٨٧، وثمة إقواء في البيت الثاني.

(٣) تاج العروس (نحح).

(٤) الإتباع لأبي الطيب/ ٩٤.

(٥) السابق/ ٨ و٩ و٧٧.

(٦) انظر: أمالي القالي ٢٠٩/٢.

نبيتٌ، ويوصف الشيء أيضاً بأنه خبيت نبيت[١]. والخبيت من الأشياء الرديء الحقير، ويُروى أن الخليل سأل الأصمعي عن (الخبيت) في قول السموأل:

ينفعُ الطيِّبُ القليلُ من الرِّزْ ق ولا ينفعُ الكثيرُ الخبيتُ[٢]

فقال: أراد: «الخبيت. ومن لغته أن يُبدل الثاء تاءً. فقال: أسأت في العبارة، لأنك أطلقت من لغته أن يبدل الثاء تاءً، فعمَّت بالبدل، ولو كان كذلك للزمه أن يقول (الكتير) في (الكثير)، وأنت ترويه (الكثير)، وإنما الجيد أن تقول: يُبدلون الثاءَ تاءً في أحرف منها الخبيث»[٣].

ومن ذلك قولهم في (حسنٌ بسنٌ): إنه «يجوز أن تكون النون في بسن زائدة... فكان الأصل في بسن بساً[٤]..ثم حذفت إحدى السينين وزيد فيه النون وبني على مثال حسن، فمعناه حسن كامل الحسن، وأحسن من هذا المذهب الذي ذكرناه أن تكون النون بدلاً من حرف التضعيف.. إذ مذهبهم في الإتباع أن تكون أواخر الكلم على لفظ واحد»[٥].

ولم يجد بعض العرب مانعاً من تغيير أحد أحرف الكلمة، حتى تتوافق مع نظيرتها الأولى، وغايتهم من ذلك الحرص على تحقيق الإتباع، ومن ذلك ما يُروى أن «الملك يأتي العبدَ إذا وُضع في قبره، فإن كان كافراً أو منافقاً قال له: ما تقول في هذا الرجل؟ يعني محمداً ــ r ــ فيقول: لا أدري، سمعتُ الناس يقولون شيئاً فقلته، فيقول: لا دريتَ ولا تَليتَ أي ولا اتّبعت الناس بأن تقول شيئاً يقولونه... وقلب الواو ياء للازدواج»[٦]، والأصل: ولا تلوتَ، أي ولا قرأتَ، من الفعل تلا يتلو تلاوةً، أي: قرأ قراءةً. فقال: (تليت) لتجانس (دريت). وقد يكون التغيير بالتخفيف؛ إذ يُروى أن رجلاً قال للنبي ــ r ــ: يا رسول الله، «(ما تركتُ من حاجةٍ ولا داجةٍ إلا أتيتُ)[٧]، فهو مخفف إتباع للحاجة»[٨]، فالأصل: الدَّاجَّة، الدَّاجَّة، من دجَّ يدجُّ إذا أسرع، وقال «ابن السكيت: لا يقال يدجُّون حتى يكونوا جماعة، ولا جماعة، ولا يقال ذلك للواحد. وهم الدَّاجة»[٩]. ويبدو أيضاً التخفيف في قولهم: (الماشُ:

---

(١) لسان العرب (نبت).

(٢) البيت في ديوانه / ٨٢، والأصمعيات/ ٨٦.

(٣) المخصص ١/ ٢٩٨.

(٤) يقال: «بسَّ السُّويق والدقيق وغيرهما يبسُّه بساً: خلطه بسمن أو زيت» لسان العرب (بسس).

(٥) أمالي القالي ٢١٧/٢.

(٦) الفائق في غريب الحديث ١٥٢/١ ــ ١٥٣.

(٧) والمعنى أنه لم يترك شيئاً دعته إليه نفسه من المعاصي والشهوات إلا فعلهُ.

(٨) الصحاح (دجج).

(٩) الصحاح (دجج). ويروى الحديث بالتشديد، وفيه أن الرجل قال للنبي r: «يا رسول الله، ما تركت من حاجة ولا داجَّة إلا أتيت، قال: أليس تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله؟ قال: بلى، قال: هذا بذاك». الفائق في غريب الحديث ١/

قماش البيت أي رديء متاعه، والمعنى أن «ما كان في البيت من قماش لا قيمة له خير من بيت فارغ لا شيء فيه، فخفِّفَ لاشَ لازدواج ماش»[١].

ويدخل التغيير على إحدى الكلمتين إتباعاً للكلمة الأخرى، كما في قولهم: (هنَأَني الطعام ومرأني)، إذ يقال: مرأني الطعام، كما يقال: أمرأني الطعام، ولكن «إذا أتبعوها هنأني قالوها بغير ألف، وإذا أفردوها قالوا: امرأني»[٢]. ومنه أيضاً قولهم: (إني لآتيه بالغدا والعشايا)، «أرادوا بالغدايا جمع الغداة، فأتبعوها (العشايا) للازدواج»[٣]. والغداة تجمع على غدوات ولا تجمع على غدايا، ولكنهم جمعوها على غدايا لتزاوج (العشايا)ن ويدل على أن العلّة ــ هنا ــ الإتباع، أنهم إذا أفردوا قالوا: غدوات. و«كان r ربما غير الكلمة عن وجهها للموازنة بين الألفاظ وإتباع الكلمة أخواتها... كقوله r .... أُعيذه من الهامَّة والسامّة، وكل عين لامَّة، وإنما أراد ملمَّة. وقوله u ... ارجعن مأزورات غير مأجورات، وإنما أراد موزورات من الوِزر، فقال: مأزورات لمكان مأجورات، قصداً للتوازن وصحّة التسجيع»[٤]. ومن ذلك قولهم للشجاع: هو أهيَسُ أليَسُ، والأصل في أهيس: أهوَس: بالواو، فلما أرادوا الازدواج والإتباع قلبوا الواو ياءً[٥].

وقد تُغيّر بنية الفعل حتى يتوافق مع فعل آخر سبقه، فيجيء على وزنه إتباعاً له، كما في قولهم: (أخذني ما قدمَ وما حدثَ)[٦]؛ إذ «لا يُضمّ حدثَ في شيء من الكلام إلا في هذا الموضع، وذلك لمكان قدمَ، على الإزدواج»[٧]، ولو لم يقرن لقيل: حدثَ، من قولهم: حدثَ الشيءُ يحدثُ حدوثاً وحداثة.

---

٤٤٢. ويقصد بالحاجَّة والدَّاجَّة: الجماعة، إذ رُوي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه رأى قوماً في الحج لهم هيئة أنكرها، فقال: هؤلاء الدَّاج وليس بالحاج. انظر السابق ٤١٢/١. والحاجّ: الذين يحجّون، والدَّاج: من معهم من الأعوان والأجراء. وقيل إن الداجة الحاجة نفسها، والتكرار لاختلاف اللفظين، وقال آخرون: ما صغر من الحوائج، والحاجة: ما عظم منها، ويروى بتشديد الجيم. والداجة أصلها دوجة، والحاجة: أصلها حوجة. انظر لسان العرب (دجج، دوج)، وغريب الحديث للهروي ٢٧٥/٥.

(١) لسان العرب (ميش).

(٢) الصحاح (مرا).

(٣) الإتباع لأبي الطيب اللغوي / ١١، وانظر إصلاح المنطق لابن السكيت/ ٣٧.

(٤) كتاب الصناعتين/ ٢٨٦.

(٥) لسان العرب (ليس).

(٦) أي الهموم القديمة والحديثة.

(٧) الصحاح (حدث).

وقد يكون التغيير في غير الفعل، كما في كلمة (نجس)، فيوصف الشيء أو الإنسان، فيقال: هو نَجْسٌ، ونِجْسٌ، ونَجَسٌ، ونَجِسٌ، ونَجُسٌ، وهو ضدّ الطاهر، «وقال الفراء: إذا قالوا النجس مع الرِّجْس أتبعوه إيّاه، فقالوا: رِجْسٌ نِجْسٌ بالكسر، وإذا أفردوا قالوا: نَجْسٌ بالفتح: قال تعالى: [إنَّما المشركون نَجَسٌ][1]». ويماثل ذلك قولهم: (جاء بالطِّمِّ والرِّمِّ*)، إذ «كسروا الطِّمّ إتباعاً للرِّم، فإذا أفردوا الطَّمّ فتحوه»[2]. ويقولون كذلك: «تَعساً له ونَكْساً. وإنما هو نُكْس بالضمّ، وإنما فتح هنا للازدواج»[3].

وقد تُلين الهمزة في الكلمة بغية تحقيق الازدواج في العبارة، ومنه قولهم: (فلان من رَطَاتِهِ لا يعرف قاطتَه من لطاتِه)، والرَّطَأُ: الحُمْق، فقَصَرَ الرَّطَاة إتباعاً للقَطَاة[4].

خامساً: الإتباع في القرآن الكريم:

يبدو أن الحرص على إحداث نوع من الموازنة بين اللفظين، أو الألفاظ، في السياق، كان مواكباً لاستعمال اللغة؛ فإذا كان المتكلم يسعى إلى التأثير في نفسيّة المتلقي وإقناعه بما يقول فإن هذه المجانسة بين الألفاظ تُعدّ وسيلة مهمة من وسائل تحقيق هذا الهدف. وفي القرآن الكريم الكثير من الآيات التي تتحقق فيها هذه الظاهرة، منها قوله تعالى: [وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى][5]؛ إذ يكتب الفعل في المصحف بالياء، وهو واوي، فيقال: سجا يسجو، أي سكن يسكن. ومنها قوله عز وجلّ: [وَلَوْ شَاء اللّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ[6]]، فـ «اللام في (لسلَّطهم) جواب (لو)، واللام في (لقاتلوكم) تأكيد الجواب (لو) في (لسلَّطهم)؛ لأنها حُوذيت بها، وإلا فالمعنى: فسلطهم عليكم فيقاتلوكم، فزيدت للمحاذاة والازدواج، ومن هذا قوله تعالى: [لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ][7]، فاللامان فيهما لاما قسم. قسم. واللام في [لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ]، ليس بلام قسم.. إلاَّ أنه لما أتى به في إثر ما يجوز

(١) التوبة/٢٨، وينظر الصحاح (نجس)، والمزهر ٣٤١/١.

(٢) لسان العرب (طمم). والطَّمَ والرَّمّ: الرطب واليابس، وقيل: الطَّمّ: البحر، والرَّمّ: الثرى، وقيل أيضاً: الطَّمّ والرَّمّ: الكثير والقليل.

(٣) المزهر ٣٤١/١.

(٤) لسان العرب (قطا ولطا)، والقطا: العَجُز. واللطاة: الجبهة. ويُضرب مثلاً للرجل الأحمق لا يعرف قُبُله من دُبُره.

(٥) الضحى / ١ و٢.

(٦) النساء/ ٩٠.

(٧) النمل/ ٢١.

فيه القسم أجراه مجراه، فكذلك اللام ههنا، لما أتى به في إثر جواب (لو) وقرنه بـه أجـراه مجراه، فأتى باللام تأكيداً له، وهذا النحو يسمى المحاذاة»[١].

ويقصد بهذه المحاذاة أن يؤتى بكلام على مثال كلام سابق، فيوافقه بنيـةً ولفظـاً، وقـد يخالفه معنىً، أو هي «أن تجعل كلاماً ما بحذاء كلام، فيؤتى به على وزنه لفظاً، وإن كانـا مختلفين»[٢]. ومما يدخل في هذا الباب ويجري مجراه التعبير عن الشيء بلفظ يماثل لفظـاً سبقه ويشاكله، إلا أنهما يختلفان في المعنى. وقد سمَّى بعضهم هذه الظاهرة (المشاكلة)، ومن هذا قوله تعالى: [وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللّهُ][٣]، وقوله جلّ شأنه: [وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَـا][٤]، فأُسند المكر إليه سبحانه، ووُصف الجزاء بأنه سيئة. ومن ذلك قوله عز وجل: [فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ][٥]، وقوله: [وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَـالُواْ إِنَّـا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ اللّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ][٦]، فوُصف جزاء الاعتداء بأنه اعتداء، وجُعلت وجُعلت مقابلة الاستهزاء استهزاءً[٧].

وقد يتحقق الإتباع في القراءات القرآنية عن طريق تغيير حركة الحرف الأخير في كلمة سابقة كي تماثل حركة الحرف الأول في كلمة تالية لها، ويبدو ذلك في قوله: [الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ][٨]؛ إذ كُسرت دال (الحمد) إتباعاً لكسرة اللام في (لله)، «وهو ضعيف في الآيـة؛ لأن فيه إتباعَ الإعرابِ البناء، وفي ذلك إبطال للإعراب»[٩]. وقد يـنعكس الأمـر، فيكـون الإتباع بتغيير حركة الحرف الأول من الكلمة الثانية إلى حركة من جنس حركـة الحـرف الأخير من الكلمة السابقة، ويتجلى ذلك في قراءة من قرأ [الْحَمْدُ للّهِ]، «بضم الدال واللام على إتباع اللام الدال، وهو ضعيف أيضاً؛ لأن الجرّ متصل بما بعده، منفصل عن الـدال... إلا أن من قرأ به فرَّ من الخروج من الضمّ إلى الكسر، وأجراه مجرى المتصل؛ لأنه لا يكاد يستعمل الحمد منفرداً عما بعده»[١٠]، وكلاهما ــ كما يرى ابن جني ــ شـاذ فـي القيـاس

(١) البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٢٦٣ ــ ٢٦٤، والمزهر ١/ ٣٣٩.
(٢) المزهر ١/ ٣٣٩.
(٣) آل عمران/ ٥٤.
(٤) الشورى/ ٤٠.
(٥) البقرة/ ١٩٤.
(٦) البقرة/ ١٤ و١٥.
(٧) انظر: الإتقان في علوم القرآن ٤٣٢/٢، وتأويل مشكل القرآن/ ٢٧٧.
(٨) الفاتحة/ ٢.
(٩) القراءة بكسر الدال إتباعاً لكسرة اللام هي قراءة زيد بن علي والحسن البصري، أنظر: المحتسب ١/ ٣٧.
(١٠) إعراب القرآن للنحاس ٥/١.

والاستعمال، «إلا أن (الحمدُ للهِ)، بضمِّ الحرفين، أسهل من (الحمدِ للهِ)، بكسرهما»[١]. وعلّة ذلك ــ في رأيه ــ ترجع إلى سببين:

أولهما: أنه يجب في الإتباع أن يكون الثاني تابعاً للأول، فالسبب أسبق رتبة من المسبَّب، وهذا أقيس من أن يكون الأول تابعاً للثاني، ولذا كان (الحمدُ للهِ)، بضمّ الدال واللام، أسهل مأخذاً من (الحمدِ للهِ)، بكسرهما.

«والآخر: أن ضمة الدال في (الحمدُ) إعراب، وكسرة اللام في (لله) بناء، وحرمة الإعراب أقوى من حرمة البناء، فإذا قلت: (الحمدُ للهِ) فقريب أن يغلب الأقوى الأضعف، وإذا قلت: (الحمدِ للهِ) جنى البناءُ الأضعف على الإعراب الأقوى»[٢].

وقد يكون الإتباع غير لازم، وفيه تتبع الكلمة السابقة نظيرتها اللاحقة، فتغيّر حركة حرف في الأولى إتباعاً لحركة حرف في الأخرى، كما في قوله تعالى: **[**وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ**]**[٣]، بضمّ التاء في (قالت) إتباعاً لضمة راء (اخرُج)، ونحو قوله عز وجلّ: **[**وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ**]**[٤] إذ ضُمّت نون (لكن) لضمة الظاء في (انظر)[٥].

وقد تغيّر حركة الحرف التالي في الكلمة إتباعاً لحركة حرف سابق، ومنه قوله تعالى: **[**وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً**]**[٦]، فقد ضُمّت «الراء إتباعاً لضمة الضاد، كقولك: لم يردُّكم، والأصل: لم يضرركم، فألقيت ضمة المثل الأول على الساكن قبله، وحرك الثاني بالضم إتباعاً للضمة قبله، فلما حرك الثاني وقد سكن الأول وجب الإدغام»[٧].

سادساً: الإتباع النحوي:

إذا كان الإتباع اللغوي ينبني على الإتيان بلفظ بعد نظير له، على وزنه ورويِّه بلا واو عاطفة، بهدف التأكيد وإحداث نوع من المزاوجة بين اللفظين، فإن الإتباع النحوي يقوم على

---

(١) المحتسب ١/ ٣٧.

(٢) السابق ١/ ٣٧ ــ ٣٨.

(٣) يوسف/ ٣١.

(٤) الأعراف/ ١٤٣.

(٥) انظر: أمالي ابن الشجري ٢/٣٧٨، وكتاب السبعة في القراءات/ ٣٤٨.

(٦) آل عمران/ ١٢٠.

(٧) آمالي بن الشجري ١/١٢٥. وانظر: إعراب القرآن للنحاس ١/ ٤٠٣.

وقد قرأ ابن كثير ونافع أبو عمرو بالتخفيف وكسر الضاد، وقرأ الباقون بالتشديد وضم الضاد والراء. انظر: إعراب القراءات السبع وعللها ١/ ١١٨.

إتباع اللفظ الثاني الأول في الإعراب، فيكون بدلاً منه. ويتّضح ذلك في الاستثناء المتّصل[١] الذي يقع فيه المستثنى بإلا بعد المستثنى منه في كلام يشتمل على النفي أو شبه النفي[٢]؛ إذ يجوز إتباعه لما قبله في الإعراب[٣]، وهو الأولى، كما في قوله تعالى: [مَّا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِّنْهُمْ][٤]، فـ (قليل) بدل من (الواو) في (فعلوه)، وفي قوله عز وجل: [وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ][٥]، بالرفع، وهي قراءة أبي عمرو وابن كثير، فتكون (امرأتك) بدلاً من (أحد)[٦]، «على معنى: ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك فإنها ستلتفت.. وقرأ الباقون (إلا امْرأَك)، جعلوها استثناء من قوله: (فأسر بأهلك... إلاَّ امرأتك)[٧]. وإذا طال الفصل بين المستثنى منه والمستثنى في الجملة وجب النصب، وهو ما اختاره ابن مالك «في المتراخي، نحو: ما ثبت أحد في الحرب ثباتاً نفع الناس إلا زيداً، ولا تنزل على أحد من بني تميم إن وافيتهم إلا قيساً. قال: لأنه قد ضعف التشاكل بالبدل لطول الفصل بين البدل والمبدل منه»[٨].
منه»[٨].

ومن الإتباع أيضاً ما يكون في الاستثناء المنقطع[٩]، بعد نفي أو شبهة، إذ أجاز بنو تميم الإتباع[١٠] في مثل قولك: ما حضر الناسُ إلا حصانٌ، وما رأيت الناسَ إلا حصاناً، وما مررت بالناس إلاَّ حصانٍ، ومنه قول الشاعر:

وبَلْدَةٍ لَيْسَ بِهَا أُنيسُ إلاَّ اليعافيرُ وإلاَّ العيسُ[١١].

ومما يكون من الإتباع ما يسمى (الإتباع على المحلّ، أو على الموضع)، وهو ما يسميه سيبويه «(باب ما حُمل على موضع العامل في الاسم)ن لا على ما عمل في الاسم، ولكنّ الاسم وما عمل فيه في موضع اسمٍ مرفوع أو منصوب. وذلك قولك: ما أتاني من أحد إلاَّ

(١) أي أن يكون المستثنى من جنس المستثنى منه.
(٢) وهو النهي والاستفهام.
(٣) ويجوز نصبه على الاستثناء.
(٤) النساء/ ٦٦.
(٥) هود/ ٨١.
(٦) وهو بدل بعض من كل.
(٧) إعراب القراءات السبع وعللها ١/ ٢٩٢.
(٨) همع الهوامع ٣/ ٢٥٤.
(٩) وهو ما لم يكن المستثنى من جنس المستثنى منه.
(١٠) واللغة العُليا: النصب.
(١١) الرجز لعامر بن الحارث، المعروف بجران العود، انظر: ديوانه/ ٥٢.

زيدٌ، وما رأيت من أحد إلاَّ زيداً»[1]، فـ (زيد) مرفوع على البدلية من محل (احد)؛ إذ محله محله الرفع لأنه فاعل، و(مِنْ) حرف جر زائد. كذلك فإن (زيداً) في التركيب الثاني منصوب على البدلية من محل (أحد)، ومحله النصب لأنه مفعول به، و(مِنْ) في الحاليين دخلت للتأكيد.

ويماثل ذلك قولهم: ليس زيد بشيء إلا بشيء لا يعبأ به ــ باعتبار أن (بشيء) في موضع نصب عند الحجازيين ــ إذ يتبع ما بعدها (إلا) في الإعراب موضع المستثنى منه.

ومما حمل على المحل أو الموضع أيضاً قولك: «ما أتاني غيرُ زيدٍ وعمرٌو. فالوجه الجر. وذلك أن غير زيد في موضع إلا زيدٌ وفي معناه، فحملوه على الموضع... فلما كان في موضع إلا زيدٌ وكان معناه كمعناه، حملوه على الموضع. والدليل على ذلك أنك إذا قلت: غيرُ زيدٍ فكأنك قلت: إلا زيدٌ. ألا ترى أنك تقول: ما أتاني غيرُ زيدٍ وإلا عمرٌو، فلا يقبحُ الكلام، كأنك قلت: ما أتاني إلا زيدٌ وإلا عمرٌو»[2]، وقد سمَّى سيبويه هذا الإتباع (باب ما أُجري على موضع غير لا على ما بعد غير).

وثمة نوع من الإتباع، وهو الإتباع على المجاورة، كما في قولهم: «هذا حجرُ ضبٍّ خَرِبٍ، فالوجه الرفع، وهو كلام أكثر العرب وأفصحهم. وهو القياس؛ لأن الخرب نعت الحجرِ والحُجرُ رفعٌ، ولكن بعض العرب يجرّه... لأنه نكرة كالضّب، ولأنه في موقع يقع فيه نعت الضّب، ولأنه صار هو والضبّ بمنزلة اسم واحد... فانجرّ الخَرِب على الضَّب»[3].

ويتجلى الإتباع على المجاورة في قول الشاعر:

أفطيمَ هلْ تـدرينَ كـمْ مِـنْ متلـفٍ جـاوزتُ لا مرعـى ولا مسـكونِ
لـم يعلـهُ مطـرٌ ولـم ينـبطْ بـهِ مـاءٌ يجـمُّ لحـافرٍ معيـونِ[4]

فقوله (معيونِ) مجرور على الجوار، إذ ردَّه على الحافر، والأصل: ٠ماءٌ معيون) أي: ماء ظاهر.

سابعاً: الإتباع في الضمائر والحركات والحروف:

امتدت ظاهرة الإتباع متجاوزة إطار ما يكون بين كلمتين، تأتي ثانيتهما على وزو الأولى تأكيداً لها، ومتخطّية حدود الإتباع النحوي الذي ينبني على إتباع كلمة تالية نظيرتها السابقة

(١) الكتاب ٢/ ٣١٥.
(٢) الكتاب ٢/ ٣٤٤.
(٣) السابق ١/ ٤٣٦.
(٤) متلف: طريق يتلف الناس فيه. ولا مرعى: لا رعى فيه. ولا مسكون: لا يسكن. ويجمّ: يجتمع. والحافر: الذي يحفر. والبيتان لبدر بن عامر الهذلي. انظر: شرح أشعار الهذليين ١/ ٤٠٨.

في الإعراب... إلى الإتباع في الضمائر والحركات والحروف. وكانت الغاية من وراء تحقق هذه الظاهرة فيها الرغبة في إحداث التجانس، وعدم الانتقال من حركة إلى أخرى قد تكون متضادة معها، مما يؤدي إلى السهولة في النطق واليسر في التلفظ.

ومن ذلك ما يكون في هاء الضمير التي تُضمُّ إذا كانت بعد فتحة، نحو: كأنَّهُ، أو بعد ضمة، نحو: كتابُهُ، أو بعد سكون، نحو: عنْهُ، إلاَّ أن هذه الهاء يجوز كسرها في موضعين «بعد الياء، نحو: عليهم وأيديهم، وبعد الكسر، نحو: [بهِ وبدارِهِ][1]. وضمها في الموضعين جائز؛ لأنه الأصل، وإنما كسرت لتجانس ما قبلها من الياء والكسرة»[2]. ويناقش سيبويه هذه القضية في (باب ما تُكسر فيه الهاء التي هي علامة الإضمار)، ويُرجع علّة كسر هذه الهاء، إذا كان قبلها ياء أو كسرة، لخفّتها، ولأنها من حروف الزيادة، وأنهم كما أمالوا الألف في بعض المواضع كذلك كسروا هذه الهاء. ويلاحظ أن كسر الهاء، إتباعاً لما قبلها، إنما كان بلا فاصلٍ يفصل بين الحرفين، على «أن قوماً من ربيعة يقولون منهم، أتعبوها الكسرة ولم يكن المسكّنُ حاجزاً حصيناً عندهم. وهذه لغة رديئة، إذا فصلت بين الهاء والكسرة فالزم الأصل، لأنك قد تجري على الأصل ولا حاجز بينهما، فإذا تراخت وكان بينهما حاجز لم تلتق المشابهة»[3]. وقد يتم الإتباع بين حرفين بينهما حاجز، كما في قول الشاعر:

ألا ربَّ مولودٍ وليس لهُ أبٌ وذِي ولدٍ لمْ يلدهُ أبوانِ[4]

إذ فُتحت الدال في (يلدهُ)، إتباعاً لحركة الياء، مع تسكين اللام. ويجوز (يلدُهُ)، بضم الدال إتباعاً لضمة الهاء، والأصل (لم يلدهُ)[5].

ومن الإتباع: إتباع الأول للآخر، كما في (المرء)، إذ تفتح الميم في (مَرْء) في الرفع والنصب والجر، فيقال: هذا مرءٌ، ورأيتُ مرءاً، ومررتُ بمرءٍ، وهو القياس. على أنه يجوز إتباع الميم الهمزة، فتضم الميم في الرفع، وتفتح في النصب، وتكسر في الجر، تماماً كما يفعلون في راء الكلمة إذا دخلت عليها ألف الوصل، فتقول: هذا امرؤٌ، ورأيت امرأً، ومررت بامرئٍ، فيكون (امرؤٌ) معرباً «من الراء والهمزة، وإنما أعرب من مكانين، والإعراب الواحد يكفي من الإعرابين، لأن آخره همزة، والهمزة قد تترك في كثير من الكلام، فكرهوا أن

(١) القصص / ٨١.

(٢) التبيان في إعراب القرآن ١/ ١١.

(٣) الكتاب ٤/ ١٩٥ ــ ١٩٦.

(٤) البيت بلا نسبة في الجنى الداني /٤٤١، ومعنى اللبيب ١/ ١٥٥.

(٥) انظر: شرح التصريح على التوضيح ٢/ ١٨، وقد نسب البيت فيه لرجل من أزد السراة. ويريد بالمولود الذي ليس له أب: عيسى u ، وبمن لم يلده أبوان: آدم u .

يفتحوا الراء ويتركوا الهمزة، فيقولون: أمْرَوْ، فتكون الراء مفتوحة والواو ساكنة، فلا يكون في الكلمة علامة للرفع، فعرَّبوه من الراء ليكونوا إذا تركوا الهمز آمنين من سقوط الإعراب»[١].

ويشبه هذا (ابنُمُ) ــ بزيادة الميم على (ابن) للمبالغة والتوكيد ــ إذ يتبع الأول الآخر، فيقال: هذا ابْنُمْكَ، ورأيت ابْنَمَكَ، ومررت بابْنِمِكِ، تبعث النونُ الميم في الإعراب، وهو ما يقال عنه أيضاً الأعراب من مكانين[٢].

فالإتباع ــ هنا ــ قائم على الموالاة بين الحركات في الكلمة الواحدة، فالضمة يليها ضمة، والفتحة يتبعها أخرى، والكسرة يجيء بعدها كسرة مناظرة لها. وكان المحرّك الأساسي في هذا الإتباع قائماً على عدم الانتقال من حركة إلى أخرى، مما قد ينجرّ عنه ثقل في النطق. ولم يكن يغيب عن الذهن خفّة الحركة أو ثقلها، فالألف خفيفة، بل أخفّ الحركات، والكسرة ثقيلة، والضمة أثقل من الكسرة.

وقد يتبع الثاني الأولَ، وهو الأكثر، كما في: مُدَّ، وفِرِّ، وضَنَّ[٣].

كما قد يتبع الأولُ الثاني، كما في أُقْتُل، «وإنما كان كذلك لأن تقدّم السبب أولى من تقدّم المسبِّب، لأنهما يجريان مجرى العلة والمعلول، وعلى أن ضمة الهمزة في نحو: أُقْتُل، لا تعتد، لأن الوصل يزيلها، فإنما هي عارضة، وحركة نحو: مُدُّ، وفِرُّ، وعَضَّ، ثابتة مستمرة في الوصل، الذي هو العِيار، وبه الاعتبار»[٤]. وأصل (مُدُّ)، مثلاً: امْدُدْ، فحدث إدغام، وألقيت ضمة الدال الأولى على الميم، فالتقت الدالان ساكنتين في التقدير، فحرّكوا الدال الثانية بالضم إتباعاً، وحذفوا همزة الوصل[٥].

وقد يكون الإتباع بتغيير حركة الحرف الأول من الكلمة لتماثل حركة الحرف الثاني، والهدف عدم الانتقال من حركة إلى أخرى مناقضة لها، ويكون ذلك عن طريق «تقريب الصوت من الصوت مع حروف الحلق، نحو: شِعِير، وبِعِير، ورِغِيف»[٦]. وقد يتمثل الإتباع في فتح الحرف الحلقي في نحو (يَعَدو)، و(مَحَموم)، بفتح الحاء، إذ رُوي عن البعض

---

(١) لسان العرب (مرا)، وانظر: الصحاح (مرا).

(٢) ويجوز أن يعرب من مكان واحد، فنقول: هذا ابنُمُكَ، ورأيت ابْنَمَكَ، ومررت بابْنَمِكْ، فتكون النون مفتوحة دائماً، والإعراب على الميم.

(٣) الفعل (ضنَّ يضنُّ) ــ هنا ــ من باب علم.

(٤) الخصائص ١٨٢/٣.

(٥) انظر أمالي ابن الشجري ٣٧٦/٢.

(٦) الخصائص ١٤٥/٢.

«تحريك الحرف الحلقي بالفتح إذا انفتح ما قبله في الاسم على مذهب البغداديين، نحو قول كُثَيِّر:

له نَعَـلٌ لا تَطَّبـي الكلـبَ ريحُهـا وإن جُعلت وَسْطَ المجالسِ شُـمَّتِ[1]

إذ حرّك (العين) في (نَعَل)، وهي في الأصل ساكنة، لانفتاح ما قبلها.

وقد يكون التغيير في الأحرف غير الحلقية، كما في قول الشاعر:

إذا تَجـرَّدَ نـوحٌ قامتَـا معَـهُ ضَرباً أليماً بِسبْتٍ يلْعَـجُ الجلِـدَا[2].

فحرَّكت اللام في (الجلد)، وأصلها ساكن، إتباعاً لحركة الجيم المكسورة.

ومن الإتباع ما كان في المَثَل: (أَنْكَحْنَا الفَرَا فَسَنَرى)، والفرا: الفَرَأُ، بالهمزة: حمار الوحش، وجمعه فِرَاءٌ، وبُني المَثَلُ «على التخفيف البدلي موافقة لسنرى، لأنه مَثَلٌ، والأمثال موضوعة على الوقف، فلما سُكِّنت الهمزة أُبدلت ألفاً لانفتاح ما قبلها»[3].

ومن إتباع السابق للاحق ما يكون في قولهم: (شهْد)، بتسكين الهاء، إذ كُسرت الشين إتباعاً لكسرة الهاء، ثم سُكّنت الهاء، إلا أن الشين ظلت مكسورة. كذلك قالوا: «مغيرةٌ ومعين... ولكنهم أتبعوا الكسرةَ الكسرةَ، كما قالوا: مِنْتِنٌ وأُنْبُؤُك وأَجُوءُك، يريد: أَجِيئُك وأُنْبِئُكَ»[4]. ويشبه هذا قولهم: «هذا عِدِل وفِسِل، فأتبعوها الكسرة الأولى، ولم يفعلوا ما فعلوا فعلوا بالأول؛ لأنه ليس من كلامهم فِعْل، فشبّهوها بمِنْتِن، أتبعوها الأول»[5].

وقد يتم الإتباع بتحريك الحرف الساكن في الكلمة، إتباعاً لحركة الحرف الذي قبله، ويتبدّى ذلك في جمع المؤنث السالم، كما في نَشْرَة، ورَكْعَة، وقَصْعَة، وجَفْنَة، والجمع: نَشَرات، ورَكَعَات، وقَصَعَات، وجَفَنَات. فكأنه كُرِه الوقوف بعد الفتح بالسكون، فحرّك الحرف الثاني للانتقال من فتح إلى فتح. ومنه قول الشاعر المجنون:

بالله يـا ظَبَيَـاتِ القـاع قُلْـنَ لَنَـا لَيْلايَ منكم أم ليلـى مـن البَشَـرِ[6]

كذلك قد يُكسر الحرف الثاني إتباعاً لكسرة الحرف الأول، ولذا «كثر عنهم توال يالكسرتين في نحو: سِدِرات، وكِسِرات»[1]، إذ لما كان أول الكلمة مكسوراً فقد حُرّك الثاني بالكسر، وهو ما يكون أيضاً في نِعْمة وفِقْرة، والجمع: نِعِمات وفِقِرات.

---

(١) السابق ٢/ ١١.

(٢) البيت لعبد مناف بن ربْع الجُرَبي. انظر: شرح أشعار الهذليين ٦٧٢/٢.

(٣) لسان العرب (فرا). ويضرب المثل في التحذير من سوء العاقبة. انظر: مجمع الأمثال ٣٧٦/٣، والمخصص ٢٧٠/٢.

(٤) الكتاب ١٠٩/٤.

(٥) السابق ٤/ ١٧٣.

(٦) البيت في ديوانه / ١٧٠.

ويكون الإتباع جائزاً إذا كان أول الكلمة مضموماً، مثل غُرْفة، وتجمع على غُرُفات، كما في قوله تعالى: [وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ][٢].

ويبدو الإتباع أيضاً في كلمة (القِسِيّ) جمع (القوس)، وقياس الجمع: القِياس مثل: ثوب وثياب، إلا أنهم جمعوا اللفظ على فُعُول، أي قُوُوس، فاستثقل، فقُدمت اللام على العين، فصار إلى قُسُور، بوزن فُلُوع، فأُبدلت ضمة السين كسرة، فانقلبت الواو الأولى ياءً فصار إلى قُسِيْو، ثم قُلبت الواو ياءُ، وأُدغمت فيها الياء فصار إلى قُسِيَ، ثم كُسرت القاف إتباعاً لكسرة السين، فقالوا: قِسِيّ بوزن فليع[٣]. ومثل ذلك ما كان في (سيِّد) و(ميِّت)، والأصل: سَيْود ومَيْوت، إذ أُبدلت الواو ياءً وأُدغمت في الياء.

وقد يتم الإتباع بزيادة حرف على الكلمة الثانية كي تُزاوج نظيرتها الأولى، كما في قولهم: (الكلُ سَاقِطةٍ لاقِطَةٌ)، إذ زيدت الهاء في (لاقطة) لازدواج الكلام[٤].

ويقولون: (سِيفٌ هُنْدُواني)، بضم الهاء إتباعاً لضمة الدال، وإن شاءوا لم يتبعوا فتُكسر الهاء. كذلك قد تَقلِبُ الفتحةُ الواو والياء المتحركتين ألفاً، كما في قام، وباع، وخاف. والأصل فيها: قَوَمَ، وبَيَعَ، وخَوَفَ، «فلما اجتمعت ثلاثة أشياء متجانسة، وهي الفتحة، والواو أو الياء، وحركة الواو والياء، كُرِه اجتماع ثلاثة أشياء متقاربة، فهربوا من الواو والياء إلى لفظ تُؤمن فيه الحركة، وهو الألف، وسوَّغها أيضاً انفتاح ما قبلها»[٥].

كما قد تقلب الياء ألفاً لانفتاح ما قبلها، فيقولون: إن أصل آية: أيَّة، «فقلُبت الياء الأولى ألفاً لانفتاح ما قبلها. وقالوا: أرضٌ داويَّة، منسوبة إلى الدَّوِّ، وأصلها دوَّية، فقُلبت الواو الأولى الساكنة ألفاً لانفتاح ما قبلها»[٦].

وتتصل الإمالة ــ بوجه ما ــ بظاهرة الإتباع، والإمالة هي «أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء»[٧]، فتمال الألف في (خاتِم)؛ لأن بعدها كسرة، وتمال الألف في (حِسَاب)؛ لوقوعها بعد حرف وَرَدَ بعد نظير له مكسور. وقد دخلت الإمالة الكلامَ «طلباً

---

(١) الخصائص ٣/ ١٨٦.

(٢) سبأ/ ٣٧.

(٣) انظر: أمالي ابن الشجري ٤٧٢/٢.

(٤) انظر: مجمع الأمثال ١١٥/٣.

(٥) سر صناعة الإعراب ٢٥/١.

(٦) السابق ١/ ٢٦. والدَّوّ: الفلاة الواسعة، أو المستوي من الأرض.

(٧) أسرار العربية/ ٤٠٦.

للتشاكل، لئلا تختلف الأصوات فتتنافر، وهي تختص بلغة أهل الحجاز ومن جاورهم من بني تميم وغيرهم»[1].

النتائج

نستطيع أن نخلص من هذا البحث إلى النتائج التالية:

١ــ أن الإتباع يعني أن تَرِدَ كلمة على مثال كلمة سابقة عليها وعلى وزنها وروِيِّها بهدف التأكيد، مع وجوب أن يكون اللفظ الثاني بمعنى الأول. ويكون الإتباع بغير واو، خلافاً للبعض الذي جَوَّزَ أن يجيء بالواو. وتتحقق هذه الظاهرة بإيراد كلمة واحدة بعد الكلمة المتبوعة، أو كلمتين، أو أكثر من كلمتين.

٢ــ أن الإتباع يختلف عن الترادف الذي لا يُشترط فيه أن يأتي اللفظان المترادفان على وزن واحد، ويكون فيه اللفظ الثاني أيضاً ذا معنىً مستقل بذاته، بحيث يمكن أن يجيء منفصلاً عن سابقه.

٣ــ أنه ليس للإتباع صورة واحدة، فقد ينبني على الوصف الذي قد يكون إيجابياً، كما قد يكون سلبياً. وقد يقوم على الفعل، كما قد يعتمد على المصدر المنصوب بفعل محذوف. ومن صوره كذلك تكرار النفي، إضافة إلى اعتماده على الدعاء بذكر الفعل.

٤ــ أن الحرص على تحقيق التوافق والتناغم بين التابع والمتبوع من الألفاظ أدّى إلى إيراد ألفاظ تُعَدُّ لغات فيها، ومن ذلك أنهم إذا قالوا: (كثير)، ورغبوا في الإتباع، لا يقولون: (بجيل)، وهو العظيم، بل يقولون: (بجير)، لغة في (بجيل).

٥ــ أن العناية بهذه الظاهرة تجلّت في تغيير بناء الكلمة التابعة من أجل تحقيق المواءمة بين اللفظين، التابع والمتبوع، وإحداث التجانس بينهما، كأن يقول: خبيث نبيث، وكان القياس: خبيث نابث.

٦ــ أن الاهتمام بأحداث المجانسة والتوافق بين الألفاظ في القرآن الكريم قد ظهر في تغيير حركة حرف لتماثل حركة حرف آخر، كما في «الحمدُ لُلّه» بضم اللام إتباعاً لضمة الدال، وكذا في «الحمدِ لله» بكسر الدال إتباعاً لكسرة اللام.

٧ــ يبدو الإتباع كذلك في الضمائر والحركات والحروف، كما في كسر (الهاء) بعد (الياء) في (عليهم)، وبعد الكسر في (بِهِ)، وكان الكسر كي تجانس ما قبلها من الياء والكسرة، ويتّضح هذا أيضاً في (ابنم)، فيقولون: هذا ابْنُمُكَ، رأيت ابنْمَكَ، مررت بابْنِمِكَ، فتتبع النونُ

(١) السابق: نفسه.

الميمَ في الإعراب. ويضاف إلى ذلك ما يكون من تغير حركة لتماثل حركة حرف آخر، فيقولون: (شعِير، ورِغيف)، و(نَشَرات، ورَكَعَات).

٨ــ أن الإتباع النحوي لا ينفصل عن الإتباع بعامةٍ، إذ يوم الإتباع في النحو على إتباع اللفظ الثاني الأول في الإعراب.

٩ــ أنه ليس ثمة إجماع بين اللغويين على اللفظ الثاني التابع الذي يجيء بعد مثيله المتبوع، فبينما رأى البعض أن هذا يعدّ إتباعاً، قال آخرون: إنه ليس بإتباعٍ، ومن ذلك قولهم: (رجلٌ هاعٌ لاعٌ) أي جبان، إذ قال بعضهم: إن قولهم (لاع) لا يُعدّ إتباعاً، وعلّة ذلك ــ في رأيهم ــ إمكانية أفراده وجواز مجيئه مستقلاً عن (هاع)، وكذلك (يباب) في قولهم: (خراب يباب)، فهو إتباع عند البعض، وليس إتباعاً عند آخرين لإفراده.

المصادر والمراجع

١ــ الإتباع: أبو الطيّب اللغوي عبد الواحد بن علي الحلبي تحقيق عز الدين التنوخي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٨٠ هـ/ ١٩٦١م.

٢ــ الإتباع والمزاوجة: أبو الحسين أحمد بن فارس تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٩٧٤م.

٣ــ الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الفكر ببيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩م.

٤ــ أسرار العربية: أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري تحقيق محمد بهجة البيطار، مطبوعات المجمع العلمي بدمشق، ١٣٧٧ هـ/ ١٩٥٧م.

٥ــ إصلاح المنطق: أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن السكّيت شرح وتحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف بمصر، ١٩٨٧م.

٦ــ الأصمعيات، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف بمصر، الطبعة الخامسة، ١٩٧٩م.

٧ــ إعراب القرآن: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، تحقيق د. زهير غازي زايد، عالم الكتب ببيروت ومكتبة النهضة العربية، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨م.

٨ــ إعراب القراءات السبع وعللها: أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٢م.

٩ــ الأمالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي، دار الجيل ببيروت ودار الآفاق الجديدة الطبعة الثانية، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧م.

١٠ــ أمالي ابن الشجري، هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة ابن الشجري:

تحقيق ودراسة د. محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٢م.
١١ــ البيان في غريب إعراب القرآن، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد، الأنباري، تحقيق: طه عبد الحميد طه، مراجعة: مصطفى السقا، الهيئة المرية العامة للكتاب، ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠م.
١٢ــ تاج العروس، محمد مرتضى الحسيني الواسطي، الزَّبيدي، دراسة وتحقيق: علي شيري، دار الفكر ببيروت، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤م.
١٣ــ تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، شرح السيد أحمد بن صقر، دار التراث بالقاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٩١ هـ/ ١٩٧٣م.
١٤ ــ التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، تحقيق محمد علي البجاوي، مطبعة عيسى الحلبي بالأزهر، ١٩٧٦م.
١٥ــ الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، منشورات دار الآفاق الجديدة ببيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣م.
١٦ــ الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتاب العربي ببيروت (د. ت).
١٧ــ ديوان ابن ميادة، تحقيق حنا جميل حداد، مراجعة قدري الحكيم، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م.
١٨ــ ديوان الأخطل، تحقيق د. فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة ببيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩م.
١٩ــ ديوان امرؤ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بالقاهرة، الطبعة السادسة، ١٩٩٨م.
٢٠ــ ديوان السموأل بن عادياء، مطبوع مع ديوان عروة بن الورد، بيروت (د. ت).
٢١ــ ديوان عامر بن الحارث (جِران العَوْد)، مطبعة دار الكتب المصرية، الطبعة الثالثة، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠م.
٢٢ــ ديوان عمر بن أبي ربيعة، شرح د. يوسف شكري فرحات، دار الجيل ببيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢م.
٢٣ــ ديوان مجنون ليلى (قيس بن الملوح)، جمع وتحقيق عبد الستار أحمد فراج، مكتبة مصر بالقاهرة (د. ت).

٢٤ــ سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: مصطفى السقا ومحمد الزفزاف وإبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، مكتبة الحلبي بالأزهر، الطبعة الأولى، ١٣٧٤ هـ/ ١٩٥٤م.
٢٥ــ شرح أشعار الهذليين، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، مراجعة محمود محمد شاكر، مكتبة دار العروبة بالقاهرة، ١٣٨٤ هـ/ ١٩٦٥م.
٢٦ــ شرح التصريح على التوضيح، خالد بن عبد الله الأزهري، مطبعة عيسى الحلبي بالأزهر (د. ت).
٢٧ــ الصحاح، إسماعيل بن حمّاد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين ببيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤م.
٢٨ ــ غريب الحديث، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي، تحقيق د. حسين محمد شرف، مراجعة د. مهدي علام ومصطفى حجازي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية بالقاهرة، ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٩م.
٢٩ــ الفائق في غريب الحديث، جار الله محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر ببيروت، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣م.
٣٠ــ الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية، ١٣٩٧ هـ/ ١٩٧٧م.
٣١ــ كتاب السبعة في القراءات، ابن مجاهد أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس، تحقيق د. شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، الطبعة السادسة (د. ت).
٣٢ــ كتاب الصناعتين، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، تحقيق د. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١م.
٣٣ــ الكلّيات، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، الكفوي، أعدّه للطبع ووضع فهارسه د. عدنان الدرويش ومحمد المصري، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي بدمشق، الطبعة الثانية، ١٩٨١م.
٣٤ــ لسان العرب، ابن منظور جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم، دار المعارف بمصر ١٩٧٩م.
٣٥ــ مجالس ثعلب، ثعلب أبو العباس أ؛مد بن يحيى، شرح وتحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف بمصر، الطبعة الرابعة، ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠م.
٣٦ــ مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد النيسابوري، الميداني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى الحلبي بالأزهر، ١٣٩٨ هـ/ ١٩٧٨م.

٣٧ــ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جنـــي، تحقيق: علي النجدي ناصف ود. عبد الحليم النجار ود. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، المجلـــس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، ١٤١٥ هـــ/ ١٩٩٤م.
٣٨ــ المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، تقديم د. خليل إبراهيم جفَّـــال، دار إحياء التراث العربي ببيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـــ/ ١٩٩٦م.
٣٩ــ المزهر، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي تحقيق محمد أحمد جاء المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث بالقاهرة، الطبعة الثالثـــة (د. ت).
٤٠ــ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن هشام، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية بصيدا، ١٤١١ هـــ/ ١٩٩١م.
٤١ــ همع الهوامع، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، شرح وتحقيـــق عبـــد السلام هارون ود. عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب بالقاهرة، ١٤٢١ هـــ/ ٢٠٠١م.

/ /